

ويصرخوا إلى الله بشدة , ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة , وعن الظلم الذي فى أيديهم , لعل الله يعود ويندم , ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك)) (يونس ٣ : ٧ - ٩) .
فلاحظ أن صوم وتوبة أهل نينوى , وملكهم كان لهما دور فى رفع غضب الله عنهم , وهذا يتضح من قول الكتاب : ((فلما رأى الله أعمالهم , إنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة , ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم , فلم يصنعه)) (يونس ٣ : ١٠) .

كل هذه أمثلة عملية قدمها لنا الكتاب , وذلك من خلال صومها وتوبتها .
نتنقل بعد ذلك , إلى الوضع غير الصحيح فى الصوم , وهو :

ثانياً : الصوم بدون التوبة

فمن بين أمثلة الذين صاموا بدون توبة , ولم يقبل الرب صومهم , هو :
١ - شعب الله فى سفر إشعياء .

ولذلك قالوا للرب : ((لماذا صمنا ولم تنظر , دللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟)) (أش ٥٨ : ٣) .
فرد عليهم الرب , معاتباً إياهم : ((ها إنكم فى يوم صومكم توجدون مسرة , وبكل أشغالكم تسخرون .
ها أنكم للخصومة والنزاع تصومون , ولتضربوا بلكمة الشر , لستم تصومون كما اليوم , لتسمع صوتكم فى العلاء)) (أش ٥٨ : ٣ , ٤) .

ثم وضع لهم بعد ذلك , الأسباب التى لأجلها يقبل صومهم , فقال : ((أمثل هذا , يكون صوم أختاره .
يوماً يذلل الإنسان فيه نفسه , يحنى كالأسلة رأسه , ويفرش تحته مسحاً ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ,
ويوماً مقبولاً للرب . أليس هذا صوماً أختاره , حل قيود الشر , فك عقد النير , وإطلاق المسحوقين
أحراراً , وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك , وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . إذا رأيت
عرياناً أن تكسوه , وان لا تتغاضى عن لحمك)) (أش ٥٨ : ٥ - ٧) .

ولكن للأسف الشديد , لم يستفد ذاك الشعب من نصح الرب له , بل استمر فى صومه وهو بعيد عن
التوبة , ولذلك لم يقبل منه .

وهذا هو الذى ذكره النبى عن صوم :

٢ - شعب الله فى سفر زكريا .

يعاتب الله شعبه , على صومه البعيد عن التوبة قائلاً : ((لما صُمتم وتُحتم , فى الشهر الخامس ,
والشهر السابع , وذلك هذه السبعين سنة , فهل صمتم صوماً لى أنا ؟)) (زك ٧ : ٤ , ٥) .
ولم يكتف الرب بالعتاب لشعبه فقط , بل وضع لهم أهمية التوبة فى قبول الصوم , فمن هنا قال :
((اقضوا قضاء الحق , واعملوا إحساناً ورحمة كل إنسان مع أخيه . ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم
ولا الغريب ولا الفقير , ولا يفكر أحد منكم شراً على أخيه , فى قلبكم)) (زك ٧ : ٩ , ١٠) .

فماذا كانت النتيجة , بعد نصح الرب لهم , قال الكتاب عنهم : ((أبوا أن يصغوا , وأعطوا كتفاً
معاندة , وثقلوا آذانهم عن السمع . بل جعلوا قلوبهم ماساً , لئلا يسمعوا الشريعة ... فجاء غضب عظيم
من عند رب الجنود)) (زك ٧ : ١١ , ١٢) .

والصوم بدون التوبة , أشار إليه أيضاً الكتاب فى سفر إرميا , مثال صوم :

٣ - شعب الله فى سفر إرميا .

ويتضح لنا من هذا السفر , أن من غير التوبة , لا تقبل الصلوات ولا الأصوام ولا التقديمات
من الإنسان : ((وقال الرب لى : لا تصل لأجل هذا الشعب للخير . حين يصومون لا اسمع صراخهم ,
وحين يصعدون محرقة وتقدمة لا أقبلهم , بل بالسيف والجوع والوبأ , أنا أفنيهم)) (إر ١٤ : ١١ ,
١٢) .

من جانب آخر , أشار الرب فى العهد الجديد إلى :

٤ - صوم الفريسي وعدم توبته .

قارن الرب بين إنسانين , واحد فريسي والآخر عشار , فقال : ((إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا ,
واحد فريسي والآخر عشار . أما الفريسي فوقف يصى فى نفسه هكذا : ((اللهم أنا أشكرك , إنى لست
مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة , ولا مثل هذا العشار . أصوم مرتين فى الأسبوع , وأعشر كل

ما أقتنيه . وأما العشار ، فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء ، بل قرع على صدره قائلاً :
اللهم ارحمنى أنا الخاطئ)) (لو ١٨ : ١٠ - ١٣) .
فبالرغم من أن الفريسي كان يصلي ويصوم مرتين في الأسبوع ، ويعشّر ما يقتنيه ، لكن كان ينقصه
التوبة . أما عن العشار فلم يكن مثله في كلما ذكر ، إلا انه كانت له علاقة بالتوبة والإتضاع ، فيقول
الكتاب عنه : ((أن هذا نزل مبرراً دون ذلك . لأن من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع))
(لو ١٨ : ١٤) .
فلنحترس لنلا نكون مثل الفريسي في عدم التوبة ، فلا ينظر الرب إلى صلواتنا أو أصوامنا
أو عطايانا أو خدمتنا ... إلخ .
بل يجب أن نتشبه بالعشار ، في توبته وإتضاعه فننال التبرير من لدن الرب .
بالإضافة إلى كل ذلك ، من الأصوام المرفوضة أمام الله ، لأنها لأجل أغراض شريرة ، هي :
٥ - صوم اليهود في سفر الأعمال .
تخلوا أن بعض اليهود غير المؤمنين بالمسيح ، اتفقوا معاً ، وحرموا أنفسهم قائلين : ((أن لا يأكلوا
ولا يشربوا ، حتى يقتلوا بولس)) (أع ٢٣ : ٢١) .
فهل هذا الصوم أو مثله ، يقبله الله؟! بالطبع لا . لأن الهدف خاطئ ، وبعيد تماماً عن
التوبة .
إذن هذه الأصوام وأمثالها ، لا تقبل أمام الله ، لأنها أصوام من غير توبة ، ولا ينال عنها الإنسان
أو الشعب أجراً من الله ، بل قد يكون أجرهم من الناس فقط ، ويسمع الإنسان من الله في اليوم الأخير
أنك : ((قد استوفيت أجرك)) (مت ٦ : ١٦) .
علمنا يا رب أن نصوم صوماً ، يكون مقبولاً أمامك ، وتظهر ثماره في حياتنا ، وننال عنه المكافأة
في اليوم الأخير .

وكل عام وأنتم خير

تحريراً في ٦ / ١٢ / ٢٠٠٥ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوه